وفي السنوات التالية، التحق بصفوف الحزب كل من التنظيم الفلسطيني في الحزب الشيوعي السوري والحزب الشيوعي الفلسطيني (الكادر اللينيني)[٥٧].

يتّضح ممّا تقدّم ان ظاهرة «التمركس» ـ اذا صحّ ان نسميها كذلك ـ أو الانجذاب الواسع نحو الماركسية، الذي عبّر عنه هذا العدد الكبير من التنظيمات والقوى التي رفعت راية هذا الفكر، قد تلازم مع حدثين سياسيين كبيرين ومتناقضين في نتائجهما، في آن: الاول، خروج المقاومة الفلسطينية من الاردن، وما رافق ذلك من حالة تأزم شديد ومأزق ضخم أعاد، بقوة، طرح موضوع ضرورة الحزب الثوري، وان لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية؛ والثاني، الانتصار الذي حققته م.ت.ف. في أعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، والمتمثل في انتزاع المنظمة الاعتراف بها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، حيث كان هذا الحدث ذا تأثير كبير في شدّ انتباه اقسام واسعة من الشيوعيين الفلسطينيين داخل الحزب الشيوعي الاردني، والحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة، والشيوعيين الفلسطينيين في اطار الحزب الشيوعي السوري، نحو أهمية الشروع في تأسيس حزب شيوعي فلسطيني.

وقد اختلف السياق الجديد في ظاهرة انتشار الماركسية فترة السبعينات، من زاوية دخول المجموعات الشيوعية الفلسطينية التقليدية (امتدادات عصبة التحرر الوطني)، بنشاط، على المسرح السياسي الفلسطيني. وقد عزز ذلك وزن عملية الانحياز المتزايد الى «الماركسية السوفياتية»، خاصة مع تراجع الظاهرة الماوية واليسار الجديد، على المستوى العالمي. في المقابل، كانت العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية آخذة في التعاظم. ويمكن ان نلحظ ان عدداً من بين القوى التي اتجهت الى تبنّي الماركسية، او الاسترشاد بها، مثل «القيادة العامة» وجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبي، كانت في ماركسيتها انما تجاري موجة عامّة لانتشار الفكر الماركسي. ولم يقترن أمر التبنّي، أو الاسترشاد، بخطوات سياسية وتنظيمية وتثقيفية تعكس هذا التوجه. ولعلّ تخلي جبهة التحرير الفلسطينية، في مؤتمرها الوطني العام السابع، عن الاسترشاد بالاشتراكية العلمية، وتحديد هويّتها كتنظيم وطني فقط، وليس ديمقراطياً ثورياً، يؤكد الطابع العابر لتبنّي الفكر الماركسي.

الانتقال الى مواقع «الماركسية السوفياتية»

من بين قوى اليسار الفلسطيني التي أتينا على ذكرها، ظلت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والشيوعيون الفلسطينيون الذين توحّدوا في اطار الحزب الشيوعي الفلسطيني (١٩٨٢)، أهمّ قوى اليسار وزناً وتأثيراً، خاصة وان بعض تلك القوى، مثل الجبهة الثورية والمنظمة الشيوعية العربية، قد انتهى، والبعض الآخر، مثل حزب العمّال الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي الفلسطيني (الكادر اللينيني)، بقي محدود الحجم والتأثير. أمّا بعض التنظيمات التي تبنّت الماركسية، كجبهة النضال الشعبي و«القيادة العامة» وجبهة التحرير الفلسطينية، فقد اثبت ان ماركسيته لم تكن أكثر من «حالة عابرة». وحتى بالنسبة الى المجموعات الماركسية داخل «فتح»، فقد فقدت دورها ووزنها كمجموعات، وذابت في الجسم الوطني لـ «فتح»، بل ان بعض رموز هذه المجموعات، مثل منير شفيق، تخلّى، تماماً، عن الماركسية.

ظل الشيوعيون الفلسطينيون، سواء قبل تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني، أو بعده، موالين تماماً، في ماركسيتهم وسياستهم، للاتحاد السوفياتي؛ وهيهات ان يجد احد، في أدبيات